التنشئة الاسرية ودورها في تحقيق الأمن النفسي والاجتماعي للطفل

Family socialization and its role in achieving the psychological and social security of the child

الباحث.فضلون الزهراء_جامعة العربي بن مهيدي_أم البواقي-الجزائر

ملخص:

تعتبر الاسرة الحاضنة الأساسية للطفل والمسؤول الاول والأساسي عن تحقيق متطلباته وتوفير مستلزماته المعنوية والمادية، فالطفل يحتاج الى الرعاية كما يحتاج الى الحب والحنان والأمن النفسي حتى تتكون لديه شخصية سوية خالية من بعض الاضطرابات التي قد تكون لها آثارا سلبية على حياته الشخصية والعلمية المستقبلية، فيعيش الطفل محبطا ومنعزلا عن جماعة الرفاق وعن المجتمع الخارجي. فالطفل المشبع بالحماية والامان داخل الاسرة سوف يجد نفسه قادرا على مواجهة شتى المشكلات التي قد تواجهه أثناء تفاعله الاجتماعي، ومن هذا المنطلق جاءت هذه الدراسة لتبرز لنا الدور الكبير الذي تلعبه التنشئة الاجتماعية الاسرية في صقل شخصية الطفل وتنشئتها إما سلبا أو ايجابا.

Abstract:

The family is the primary incubator of the child and the primary responsibility for fulfilling its requirements and providing its moral and material requirements. The child needs care and needs love, tenderness and psychological security so that he will have a personality that is free from some disturbances that may have negative effects on his future personal and scientific life. Frustrated and isolated from the group of comrades and from outside society. A child who is protected and safe within the family will find himself able to face the various problems that may face him during his social interaction, and from this point came this study to highlight the great role played by family socialization in refining the child's personality and creating them either negatively or positively.

مقدمة:

يعيش الفرد في مجتمع يتكون من مجموع مؤسسات تساهم بشكل كبير في تنشئة أفراده وتربيتهم وفق متطلباته وثقافته كما تعمل على اشباع مختلف حاجياته البيولوجية، الاجتماعية، النفسية، الاقتصادية، السياسية...الخ من الحاجات التي تؤمن مستقبله ومن بين هذه المؤسسات نجد اللبنة الأولى في المجتمع والتي يعتبر تطور المجتمع مرهون بمدى نجاحها في القيام بدورها في تربية أفرادها وتعليمهم ثقافة مجتمعهم ألا وهي مؤسسة الاسرة، هذه المؤسسة التي تعمل على تلقين أفرادها أفكار وقيم المجتمع كما أنها تعمل على اشباع مختلف حاجاتهم منها البيولوجية، النفسية والاجتماعية ... ومن بينها الحاجة إلى تنمية القدرات الفكرية والعقلية وكذا توفير الأمان والطمأنينة وإشباع الرغبات والحاجات المادية والمعنوية والتي تحقق للطفل الرضا حول واقعه المعيشي في الأسرة.. ولأجل تحقيق الاسرة لأهدافها فإنها بذلك تعتمد اعتمادا كبيرا على الاساليب السوية في التنشئة والتي تساعد على انتاج طفل سوي قادر على التكيف مع واقعه ويكون فاعلا اجتماعيا، وبذلك فالأسرة منوطة بالتكفل النفسي والاجتماعي للطفل واعداده نفسيا واجتماعيا ليكونا فردا صالح يساهم في خدمة المجتمع وتطويره. ومن هذا المنطلق يمكن أن تتمركز مشكلتنا في هذه الورقة البحثية حول: ما دور الاسرة في التكفل النفسي والاجتماعي للطفل؟

أهداف الدراسة:

تهدف هذه الدراسة إلى التعرف على أهم أساليب التنشئة الاسرية والتي تساعد في تحقيق الحماية النفسية والاجتماعية للطفل داخل الاسرة وخارجها .

كما تهدف الى معرفة دور الاسرة في التكفل النفسي والاجتماعي بالطفل .

- أولا: الاسرة واساليبها التربوية :

- **تعريف الأسرة:** هي الوحدة الاولى من مؤسسات التنشئة الاجتماعية، فهي تساعد على حفظ الجنس البشري وتؤمن للأفراد شروط الاستمرار في الحياة وتمنحهم الاستمرار المعنوي، فهي كما يعرفها ميردوخ: بأنها جماعة اجتماعية تتميز بمكان اقامة مشترك وتعاون اقتصادي، ووظيفة تكاثرية ويوجد بين اثنين من أعضائها على الأقل علاقة جنسية يعترف المجتمع بها. وتطورت الاسرة عبر التاريخ والمكان تطورا ملحوظا من حيث اتساعها ومن حيث القيادة فيها وكذا من حيث وظيفتها. (شروخ، 2004 :64)

- تعرف أيضا على أنها:" مجموعة من المكانات والأدوار المكتسبة عن طريق الزواج والولادة، على أن الزواج شرط أساسي لوجود الأسرة التي تعتبر بدورها نتاجا للتفاعل الزواجي.(العناني، 200 :35)

" تعد الأسرة من أهم مؤسسات التنشئة الاجتماعية التي تحدد معالم شخصية الطفل وتحدد خصائصه الفكرية والنفسية...ففي سنوات العمر الأولى تتشكل أنماط سلوك الطفل وقيمه وعاداته والتي تؤثر على تكيفه مع المجتمع.

والأسرة هي جماعة تتكون من أب وأم وأبناء ذكور وإناث يرتبطون معا برباط الدم يعيشون تحت سقف واحد ويتفاعلون معا بدافع انتمائهم للمجموعة ويحافظون على قيم وعادات وتقاليد الجماعة، وقد مرت الاسرة بفترات تطور منها:

- الانتشار: حيث كانت الاسرة تشمل جميع الاقارب والعبيد (الموالي) والابناء بالتبني ولكنها أخذت تتقلص حتى اقتصرت على الاب والام والابناء فقط فيما يعرف بالأسرة الصغيرة.

السيطرة: قديما كانت السيطرة للأكبر ومقاما...ثم تحولت السيطرة الان لمن هم أعلى منصبا أو مكانا أو أغنى ... وقد تقلص دور الأسرة وبدأت الدولة ومؤسساتها تأخذ بعض أدوار الأسرة وانحصر دور الاسرة في الانجاب والتكاثر.

- الوظيفة التربوية: وتتمثل في التربية المقصودة منذ الولادة...السنوات الخمس الاولى أهم فترة في حياة الطفل...تختلف التربية من أسرى الى اسرة حسب المستوى التعليمي والفكري والاقتصادي والديني...

- التربية الصحية والجسدية : الاكل والرعاية الصحية والعادات الصحية واتساع افق الاطفال ونموهم العقلي...وتقديم مثيرات ومهام تتحدى قدرات الطفل وتنميتها.

التربية الاخلاقية والنفسية والانفعالية: والضبط الانفعالي واحترام حقوق الغير وكيفية التعامل.

- التربية حول نوع الطفل: ذكر أو أنثى...وكذلك الاجابة على تساؤلاتهم حول التناسل والولادة.

- التربية الوطنية: الانتماء للوطن والمحافظة على التقاليد.

- التربية الاقتصادية: كيف ينفق وكيف يدخر

وتمثل أساليب المعاملة الوالدية التعبير الظاهري لاستجابات الوالدين نحو سلوك ابنائهما والذي يهدف الى إحداث تأثير توجيهي في مواقف الحياة المختلفة فهي إذا ذات صيغة تربوية يتعامل بها الوالدان مع الطفل ويتمثل في الرعاية والعطف والاهمال والرفض عدم التقبل والتساهل والحماية الزائدة والتدليل.

ويشار اليها بالعملية التي يكتسب منها الفرد المعارف والمهارات التي تمكنه من التواصل الاجتماعي مع أفراد المجتمع.

وتعد من أهم العمليات الاجتماعية وأخطرها في حياة الفرد، فعليها تعتمد مقومات شخصيته ومن خلالها يتكيف أو لا يتكيف مع بيئته.

ويطلق عليها العملية التربوية التي لا تتم فقط في المنزل بل يشارك المعلمون وأفراد المجتمع فيها. وهي عملية مستمرة(وخاصة إذا تغير المجتمع أو انتقل الفرد الى مجتمع جديد) ويطلق عليها مسميات منها التنشئة الاجتماعية في الطفولة ثم التطبيع الاجتماعي في المراهقة والكبر.

ويكتسب الفرد من خلالها الفرد اللغة والعادات والتقاليد ويكون اتجاهات وقيم ويتعلم كيف يشبع رغباته ضمن حدود الآداب المرغوبة في المجتمع...

وتختلف التنشئة من مجتمع لآخر حتى تختلف داخل المجتمع الواحد حيث تؤثر عوامل عديد في التنشئة الاجتماعية منها: المتعقدات السائدة، الظروف السياسية المستوى الاقتصادي والتعليمي والفكري للآباء. (علي، 2010 : 36-37)

- أساليب التنشئة الاسرية:

تتباين الأساليب التي يعتمدها الوالدان والمربون في التنشئة الاجتماعية لأبنائهم...وسنعرض أهم الاساليب المستخدمة والشائعة في عملية التنشئة الاجتماعية والتي تنقسم الى صنفين رئيسيين هما:

- الاساليب الصحيحة.

- الاساليب الخاطئة.

1- الاساليب الخاطئة: لاشك أن الاساليب الخاطئة وغير الصحيحة لها انعكاسات سلبية على حياة الابناء ومستقبلهم من حيث نتائجها الوخيمة وافرازاتها على صحتهم النفسية وتوافقهم الاجتماعي مما يؤدي بالنتيجة إلى خلق كثير من الاضطرابات النفسية والعقلية والعصبية بمختلف أنواعها وأشكالها:

- القسوة والنبذ: إن التربية الصارمة والقسوة المفرطة...تؤدي لا محالة إلى خلق الكراهية للسلطة الابوية وكل ما يشبهها أو يمثلها فيتخذ الطفل من الكبار ومن المجتمع موقفا عدائيا قد يدفعه الى الجناح. وقد يستسلم الطفل أو يستكين للقسوة ويطيع، ولكنها طاعة مصطبغة بالحقد والكراهية، فيحاول أن يتحين الفرصة لارتكاب المحظور ليس حبا فيه بل انتقاما لنفسه، أو يكف نفسه عن أغلب وجوه نشاطه لأنه لا يعمل شيئا إلا وعوقب عليه. وقد تنعكس الظروف الاقتصادية التي تعانيها الأسرة وما يلاقيها أفرادها من حرمان مادي، ومعيشة جافة وتظهر في صورة الضيق النفسي الذي ينتاب رب الاسرة مما يجعل الجو الاسري مشحونا بالنزاعات واستعمال اسلوب القسوة والصرامة والشدة في المعاملة ويكون الصغار عادة

هدفا لهذه الاساليب غير السوية في المعاملة مما يدفع الكثير منهم الى الهروب من البيت أو قد يدفعهم الى الانتقام ممن حولهم عن طريق السرقة أو الاعتداء أو التخريب أو اللجوء الى الكذب والغش.

2- التراخي والتدليل: ليس التراخي في المعاملة الابناء بأقل ضررا من التشدد في المعاملة ...لأنه ينطوي على عواقب جسيمة يتحملها الطفل وأسرته معا، حيث أن اغداق الحب بغير حساب على الابناء يصاحبه حتما تهاون في التربية وشك للانطلاق الحيوي لدى الطفل وحرمان له من ملاقاة الحياة والاحتكاك، فالوالد الذي يغدق حبه دون أن يسأل شيئا في مقابله لا يشجع الطفل على أن يكبح نفسه إذ أن يقينه من الحب على أي حال لا يشجعه على أن يضحي بذاته.

ومن صور التدليل والتراخي عدم تدريب الطفل على الالتزام بقواعد وقيم معينة وعدم تحمله مسؤولية والتسيب المطلق في السلوك وفي معاملته للأفراد الاسرة وتلبية كافة طلباته وسد كل حاجاته, إن مثل هذه التربية تعود على الطفل الأخذ دون العطاء وهو مخالف لما سيواجهه الطفل مستقبلا وهذا يؤدي إلى شعور الطفل بالنقص والفشل عندما يبدأ في الخروج خارج محيط الاسرة.

كما أن التدليل يجعل من الطفل شخصا هيابا يضيق بأهون المشكلات ولا يطيق مواجهة الصعوبات كما أنه يضعف ثقة الطفل بنفسه.

3- التذبذب في المعاملة: إن التذبذب في معاملة الابناء يعد من أسوء الحالات التي تكتنف عملية تربية الابناء وأكثرها شيوعا وأغلبها انتشارا, حيث تبدأ المعاملة بالتدليل ثم تتحول للشدة المسرفة والعقاب أو قد يمثل أحد الوالدين الشدة والاخر يمثل اللين المسرف بل قد يصل الخلاف على معاملة الطفل الى التشاجر علنا والتنابز بالألقاب والطفل في مثل هذا النظام غير المتسق يسهل عليه أن يسود والديه ويندفع في طريق العدوان دون ضابط أو قيد.

- الأساليب الصحيحة: لا شك أن الاساليب السليمة والصحيحة في تنشئة الابناء وتربيتهم سوف يترك نتائج طيبة على صحتهم النفسية وتوافقهم الاجتماعي ويجعل منهم أناسا يتحلون بالفضيلة وبما أن أبناء

اليوم هم جيل المستقبل لذا تقتضي الحكمة تنشئتهم على وفق هذه الأسس لأنها تنسم والفطرة السليمة والتي من شأنها أن تبني شخصيتهم جسميا وعقليا ونفسيا واجتماعيا بناء يتصف بالشمول والاتزان:

1- الترغيب والترهيب: هو أسلوب من أساليب التنشئة الاجتماعية الناجعة في تربية الأبناء وأبعدها أثرا لكونه يتفق مع ما فطره الله عليه الانسان من الرغبة الجامحة في اللذة والنعيم والرفاهية والخوف والرهبة من الشقاء والالم وسوء العاقبة والمصير.

فمن المعروف عن أسلوب الترغيب أنه أسلوب ايجابي باقي الاثر دائم التأثير يثير في الانسان الرغبة الداخلية ويخاطب وجدانه ومشاعره وقلبه في حين يكون أسلوب الترهيب سلبيا لأنه يعتمد على الخوف وهو أني يزول بزوال المؤثر.

2- أسلوب القدوة الحسنة: من نافلة القول أن للقدوة الحسنة أثر كبير في نفس الطفل إذ غالبا ما يميل الى تقليد والديه في أقوالهم وأفعالهم ومحاكاتهم في حركاتهم وسكناتهم، لذا يجب أن يكون الوالدان أسوة صالحة لأبنائهم في فعل الخير والتزام الصدق والوفاء والامانة من أجل أن يشب هؤلاء الابناء على مثل هذه الخصال الفاضلة.

ويرى العلامة ابن خلدون أن للقدوة الحسنة أثرا كبيرا في اكتساب القيم والفضائل فيقول: عن ذلك أن الاحتكاك بالصالحين ومحاكاتهم يكسب الانسان العادات الحسنة والطبائع المرغوبة، والسبب في ذلك أن البشر يأخذون معارفهم وأخلاقهم وما ينتحلونه من مذاهبهم والفضائل تارة علما وتعليما وتارة محاكاة وتلقينا، الا أن حصول الملكات عن المباشرة والتلقين أشد استحكاما وأقوى رسوخا.

3- العدل والمساواة: هذا الاسلوب يخاطب به الوالدين للالتزام به إذ له أثرا كبيرا في حث الابناء الى البر وتشجيعهم على المسارعة في الطاعة، فالوالدان مالم يتقيدا بهذا الاسلوب سوف لا تكون لنصائحهما وإرشاداتهما صدى يذكر لدى النفوس الابناء. (العزي، 2010 : 58-65)

- ثانيا: الطفولة:

تعرف مرحلة الطفولة على أنها تلك المرحلة التي تبدأ بفترة الرضاعة وتنتهي بدخول الانسان فترة البلوغ، وقد قسمت الى ثلاث مراحل: - مرحلة الطفولة الاولى: من سنة الى ثلاثة سنوات تتميز بالتعلم وتطوير الحركية، الفطام، المشي واكتساب اللغة.

- مرحلة الطفولة الثانية: من ثلاثة سنوات حتى سبعة سنوات، يمر الطفل في هذه المرحلة بأزمتين:

- ازمة نفسية: وهي أزمة تأكيد الذات في حوالي السنة الثالثة.

- أزمة نفسية اجتماعية: تتمثل في التكيف الجديد الذي يقدم عليه الطفل وهو التكيف مع المحيط المدرسي وذلك في حوالي نهاية السنة السادسة.

- مرحلة الطفولة الثالثة: من سبعة سنوات الى اثني عشرة سنة، تنطلق هذه المرحلة بانتقال مفاجئ من المحيط العائلي الى محيط جديد(المدرسة) ويعتبر هذا الانتقال كتجربة جديدة.(نيني، 2006: 17-20)

أما الصحة النفسية للطفل فتتمثل في مدى تحقيق رغباته واحتياجاته المادية والمعنوية ومدى شعوره بالرضا في أسرته والسعادة كونه عضوا فيها ما ينعكس في سلوكياته.

- ثالثا: التكفل النفسي والاجتماعي بالطفل داخل الاسرة.

إن الطفل داخل مجتمعاتنا وخاصة الفئات المغبونة أو الفقيرة ماديا وثقافيا واجتماعيا، ما يزال يخضع لأساليب في التنشئة هي أبعد ما تكون عن الأساليب التربوية، وعن معطيات العلوم الانسانية لاسيما علم النفس والتربية وعلم الاجتماع.

فالطفل في مجتمعنا يعود منذ الصغر أن يتخذ موقفا سلبيا من الطبيعة ومن العالم الخارجي بصفة عامة، بل يحال بينه وبين التعامل المباشر الموضوعي مع الطبيعة بواسطة مجموعة من العادات والانحرافات وحتى قصص الاطفال سواء منها المكتوبة أو التي تردد شفويا على مسامع الاطفال في المراحل الاولى من طفولتهم مليئة بالخرافات والممارسات اللامنطقية، الشيء الذي يشوه علاقة الطفل بمحيطه الخارجي، ويحول دون تعوده على التفكير الموضوعي المباشر والسلوك المنطقي المعقول.

وربما كان موقف الأسرة في مجتمعاتنا من الاسئلة التي يطرحها الأطفال دليلا على العقلية التي تسود أسرنا، والتي لم تعد تتناسب ومعطيات العصر يزداد تعقيدا.

فأسئلة الأطفال لا تعطى أهمية عندما تكشف عن رغبتهم في معرفة الظواهر الطبيعية المحيطة بهم ومحاولة فهمها فهما موضوعيا، وغالبا ما تعطى لهم تفسيرات خرافية وغير منطقية تحت البلبلة والتشتت في ذهنهم... لعل أبرز ما تسفر عنه عملية القمع التي يتعرض لها الطفل في المراحل الأولى من حياته هي فقدانه القدرة على الانتقال من ممارسة الواقع الى فهم الواقع فهما منطقيا، فالطفل لا يعود الموضوعية والمواجهة المباشرة سواء مواجهة الطبيعة أو مواجهة الاخرين، فهو يتعامل مع الطبيعة من خلال مفاهيم خرافية وغير منطقية، كما يتعامل مع الاخرين وبصفة خاصة الوالدين من خلال عادات كلامية يستر بها ما يشعر به إزاء الاخرين من حذر وخوف. إن الطفل في مجتمعاتنا يعود التخويف من الاخرين ومن الطبيعة. فالآخرون في نظر الاسرة هم مصدر الشر...إن تخويف الطفل يقوي النزاعات اللاعقلية عند الطفل، بحيث يصبح خاضعا لتأثيرات لا يفهمها، مما يؤدي الى تشويه في الاختيارات اليومية وصعوبة التمييز بين الواقعي وغير الواقعي. ومما يزيد من لا معقولية تعامل الطفل مع الاخرين هو العقاب الجسدي الذي يتعرض له، وما يخلفه من شعور بالمهانة والاذلال يضطر الى كبته وعدم اظهاره ونتيجة لذلك ينشأ الطفل دون ميل الى الصدق والمواجهة الموضوعية. وإنما الى الكذب والحقد واغتياب الاخرين أو مجاملتهم ومسايرتهم."(نورالدين، 2004 : 26-28)

إن في هذا الطرح إشارة إلى أحد الاساليب الاسرية في التنشئة الاجتماعية والتي تعتمدها الاسر في تنشئة أطفالها وهي أساليب القسوة والصرامة والعنف وكذا أسلوب التخويف الذي ينمي عند الطفل صفة الخوف والخجل والانطوائية، إن الاسرة بهذه الطريقة لا تساعد على حماية أطفالها بقدر ما هي تعدهم لأن يكونوا من ذوي الاضطرابات والعاهات النفسية والعقلية والتي لا يمكن أن تعول عليهم مستقبلا وبالتالي فممن واجب الاسرة أن توفر لأطفالها الاطمئنان والامان النفسي الذي ينعكس مستقبلا على سلوكياتهم مع الاخر.

"الحب هو الغذاء النفسي للطفل، حيث يخطأ بعض الاباء الذين ينظرون إلى أبنائهم كما لو كانوا مجرد جهاز هضمي ويغيب عنهم أن الاطفال لا يحتاجون فقط الى الطعام...وانما أيضا الى الحب والعطف وإلى الشعور بأنهم مرغوب فيهم وبأنهم يحضون برعاية وحماية أسرهم وعنايتها، كما أنهم مصدر سعادتها وفرحها. ومما يؤكد هذه الحقيقة أن الاحصائيات المتعلقة بانحراف الاحداث في مختلف المجتمعات المعاصرة تشير إلى أن عدم توفر الوسط الاجتماعي الملائم لنمو الطفل، حيث يحرم من اهتمام ورعاية والديه وعطفهما عليه...يشكل السبب الرئيسي لانحراف الاحداث."(نور الدين، 2004: 142-143)

إن الحب والحنان بالنسبة للطفل داخل الاسرة هو بمثابة الغذاء النفسي الذي يزيد من طاقة الطفل النفسية والروحية، وأمانه وهذا ما يشبع لديه الحاجة الى الامن والحماية ، فالحب والامان داخل الاسرة يجعل الطفل يشعر بحماية من طرف أسرته وذلك من خلال أساليب التنشئة التي يعاملونه وفقها فلا يمكن أن نقول أن هذه الاسرة تقدم الرعاية والحماية لطفلها إلا إذا كانت تتعامل معه وتقوم بتربيته وفق أساليب سوية تجعله ينمو في جميع الجوانب ويتحمل المسؤولية ذاته وتصرفاته فيصبح يحمي ذاته من الأخطار وفق الشخصية القوية التي ساهمت الاسرة في تشكيلها.

"ففي نطاق الاسرة تتراوح معاملة الآباء للأبناء بين العنف الذي قد يصل إلى حد الارهاب وبين التدليل الذي قد يبلغ حد التسيب، فالآباء في الاسر الفقيرة يعانون من قهر الفقر واحباطه فإنهم ليسوا على استعداد لتحمل المزيد من ضغوط أبنائهم، ولذلك فإن طلباتهم لا تقابل إلا بالرفض العنيف الذي قد يصل إلى الايذاء البدني إذا ما تكررت الطلبات. أما في نطاق الأسرة الغنية وخاصة تلك التي انقلبت من الفقر إلى الثراء في وقت قصير فنجد أن الثراء يدفع الآباء الى الاغداق على ابنائهم بحجة أنهم لا يريدون حرمانهم مما حرموا منه ...لكنهم لا يعلمون أن أثر التدليل مدمر مثل الحرمان تماما.

لكن بغض النظر عن اعتبارات الفقر والثراء فإن الاحباط الذي لقيه الآباء والأمهات على أيدي الاباء والامهات على أيدي آبائهم وأمهاتهم يمكن أن ينتقل بطريقة لا شعورية الى أسلوب معاملتهم لأبنائهم

وبناتهم، قد يظنون أن هذا هو الاسلوب التقليدي أو المعتاد أو المقبول لتربية أبنائهم أو قد يعتقدون أن الابناء قد ولدوا كي يكونوا في خدمتهم، دون أي حق في إبداء آرائهم.(راغب، 2002: 115-116)

إن التربية وفقا لمعايير تقليدية وغير مراعية للفترة الزمنية الحالية التي تتميز بالسرعة في المعارف والتطور التكنولوجي هي مشكلة قد تواجه الابناء ولا تقدم لهم الحماية بقدر ما توفر لهم نوع من الخوف من عدم تلبية الحاجات في ظل مجتمع معلوماتي تكنولوجي يختلف عن ذلك الموجود في عصر الاباء والاجداد ومن هنا بدل الامان والحماية للطفل خاصة المراهق منه تطرح مشكلة صراع الاجيال.

" إن الطفل في حاجة الى الأمان والحب كحاجته للأكل والشرب...وهو في حاجة إلى المدح والثناء حتى يشعر بأنه مرغوب فيه وأن أفعاله ليست دائما خاطئة، فالمعاملة القاسية والخوف الشديد من غضب الأب أو الأم أو صياحهما في وجه الطفل يولد اضطرابا نفسيا يشعر معه الطفل بأنه غير قادر على التصرف ويبدأ شعوره بالقلق وعدم الامان مما قد يؤدي إلى اضطراب سلوكه والجنوح الى ارتكاب الخطأ.

والأم لها دور هام في حماية الطفل وتنشئته بطريقة صحيحة، فلا يجب أن يجب أن يحرم الطفل من أمه بسبب عملها أو انشغالها مثلا... ويشعر الأطفال بالأمان كذلك عندما يتوافق الاب والأم في أقوالهم وما يطلبونه من أبنائهم.(علي، 2010 : 35)

" إن اتجاهات الوالدين السليمة نحو الأبناء تحقق مناخا نفسيا اجتماعيا مناسبا، يسمح للطفل بأن يستثمر ما لديه من طاقات عقلية، مؤكدة على أهمية تشجيع الأبناء على التفكير السليم المستقل، واستنتاج الأفكار واقتراح الحلول المناسبة لما يعترضهم وتعويضهم بالاعتماد على النفس وتحمل المسؤولية، وذلك باتباع آبائهم نحوهم أسلوبا يتسم بالقبول وتجنب السلطة في معاملتهم، وإشاعة جو تسوده الحرية، ومشبع بروح التعاون والمحبة، وذلك مما يساعدهم على أن يشعروا بسلامة صحتهم النفسية.

وتتحدد علاقة الاتجاهات الوالدية بالصحة والحماية النفسية للطفل في مايلي:

- أن الأبناء الذين يدركون بأنهم يعيشون في أسر يعاملون فيها معاملة تتسم بالمرونة والاحترام والحرية، حيث يسمح لهم الوالدان بمناقشة مختلف القضايا التي تتعلق بهم قبل أن يتخذوا قرارا بشأنها، كما يسمحون لهم بعرض مشكلاتهم الخاصة دون تردد ويعطونهم الفرصة لاختيار نوع الدراسة التي يرغبون الالتحاق بها. ويسمحون لهم بممارسة النشاطات التي يميلون اليها داخل المنزل وخارجه. تتحقق لديهم الامان والحماية المتوازنة والصحة النفسية.

- أن الابناء الذين يدركون بأنهم يعيشون في أسر تعاملهم معاملة تتسم بالاستقلالية وتشجيعهم على معالجة شؤونهم الخاصة بأنفسهم، وتحقيق أهدافهم دون الاتكال على الاخرين والتصرف في الأمور الصعبة دون مساعدة أحد...كذلك الدفاع عن حقوقهم وايلائهم الاحترام فيما يقدمونه من مقترحات لمناقشة الامور الخاصة بالأسرة، وتشجيعهم على المبادرة الذاتية...توفر لهم القدرة على مواجهة المشكلات.

- أن الابناء الذين يدركون أنهم يعيشون في بيئة أسرية يعاملون فيها بالتقبل والتقدير والمحبة سيشعرون بالطمأنينة والأمن والحماية النفسية وتقبل الذات والدافعية الى الانجاز والصحة النفسية السليمة.

- إن الابناء الذين يدركون أنهم يعيشون في وسط أسري يعاملون فيه من قبل الوالدين معاملة ديمقراطية ومحترمة ويسمحون لهم بالمناقشة دون خوف أو خجل يجعلهم ذلك يشعرون بمرح الحياة ويكسبهم مفهوم واقعي لذواتهم، وصحة نفسية طيبة.

- إن الابناء الذين يدركون أنهم يعيشون في بيئة أسرية يعاملون فيها معاملة تتسم بالتسلطية والقهرية والضغط والاكراه، وانعدام الثقة بين أفرادها، فإن هذه المعاملة تساعد على إشاعة مناخ نفسي مشبع بالمشاحنات والتشكك وتعمل على خلق أجواء معينة تؤدي إلى كف الطاقات العقلية لدى الابناء وإعاقة نموها والى قتل روح الدافعية لديهم وميلهم الى الاتكالية دون الاعتماد على أنفسهم وضعف الثقة بأنفسهم...ويتوقعون دائما الفشل فيمارسون شتى الحيل الدفاعية كوسائل هروبية...وغالبا ما يتصف سلوكهم بالانطوائية والشعور بالوحدة النفسية، هؤلاء الاطفال لا يستطيعون تحقيق أهدافهم في الحياة لأنهم يشعرون بسوء الصحة النفسية.(الغرايبة، 2012: 107-110)

أخيرا يمكننا القول أن " الاسرة هي المسؤولة عن اشباع الحاجات العاطفية والوجدانية للأبناء كالعطف والشفقة والحب والعدل بين الابناء والبنات، وتحريرهم من المخاوف والقلق وكل ما من شأنه أن يهدد أمنهم النفسي. فيشعر الابناء بأنهم محبوبون ومرغوب فيهم وأنهم موضع اعتزاز الاسرة ولن يتحقق ذلك إلا إذا كان المناخ الاسري يسوده الاستقرار والتماسك فالأسرة هي القادرة على تنمية هذا الشعور بالعطف والتضحية والمحبة وهي التي تتولاه بالنماء مما يسهم في استقرار الحياة النفسية والاجتماعية للأبناء...كما تلعب الاسرة دورا رئيسيا في إشباع الحاجة الى الانتماء الاسري، إذا كانت مترابطة ومنسجمة.(السيد، 2014 : 74)

خاتمة:

وفي الأخير نشير إلى الدور الرئيس والأساسي للأسرة وأساليبها التربوية في تحقيق الامن والحماية والصحة النفسية والاجتماعية للطفل، حيث أن سلوكيات الاطفال تعكس سلوكيات الاباء خاصة والجو الاسري السائد عامة، وبالتالي فاتباع أساليب معينة دون غيرها قد يحقق للطفل الصحة النفسية ويشعره بالأمن والحماية داخل الأسرة وأن الاسرة هي مقر الاستقرار والامان بالنسبة له والعكس في ما إذا اتبع الوالدين أساليب خاطئة فإن الاسرة تصبح تشكل تهديدا وخطرا على الطفل وتدفعه لأن يبحث عن الحماية والامان خارج الأسرة وهل يا ترى سوف يجدها؟ يبقى السؤال مطروح.

قائمة المراجع

[1] - ابراهيم جابر السيد، التفكك الاسري، الاسكندرية، دار التعليم الجامعي، 2014

[2] - العناني حنان عبد الحميد، الاسرة والمجتمع. دار الصفاء للنشر والتوزيع. عمان الاردن. ط1. 2000

[3] - شروخ صلاح الدين، علم الاجتماع التربوي، دار العلوم للنشر والتوزيع، عنابة، 2004.

[4] - صلاح حسن أحمد العزي، دور التنشئة الاجتماعية في الحد من السلوك الاجرامي، دار غيداء للنشر والتوزيع، عمان، 2010

[5] - فيصل محمود الغرايبة، العمل الاجتماعي مع الاسرة والطفولة، دار وائل للنشر والتوزيع، الاردن، ط1، 2012

[6] - محمد عباس نور الدين، انحراف الاطفال والشباب رؤية نقدية نفسية اجتماعية، شركة النشر والتوزيع المدارس، الدار البيضاء، ط1، 2004

[7] - محمد نجيب نيني، علم النفس النمو الجزء الثاني، جامعة منتوري قسنطينة الجزائر، 2006

8- محمد النوبي محمد علي، التنشئة الاسرية وطموح الابناء العاديين وذوي الاحتياجات الخاصة، دار صفاء للنشر والتوزيع عمان، ط1، 2010.

[9] - نبيل راغب، أخطر مشكلات الشباب، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، 2002